

التلمود وعلاقته بالعنصرية الصهيونية والسياسة الإسرائيلية (دراسة وتحليل)

الاستاذ المساعد الدكتور

عبد القادر الجبارين

الاستاذ المساعد الدكتور

خليل محمد أبوعلان

جامعة الخليل - الخليل - فلسطين

المقدمة

يتناول هذا البحث قضية ذات أهمية في الفكر الصهيوني، هذا الفكر الذي تميز بعنصرية حادة تجاه الشعوب الأخرى، كما حمى هذا الفكر الحركة الصهيونية ذات الدوافع العنصرية المحترقة للبشرية، وكانت هذه الدوافع تنبع من كتاب التلمود الذي يعتبره اليهود بمثابة التوراة بل أصبح موازيا لتوراة من حيث الأهمية، كما تعد هذه الدراسة إحدى أولى الدراسات التي تركز على توضيح وتحليل والربط بين العنصرية في الفكر الصهيوني وتعاليم التلمود العنصرية تجاه غير اليهود، وانعكاس ذلك على الجوانب السياسية اليهودية وعلاقتهم مع غيرهم.

تميزت الصهيونية عن غيرها من الحركات الأخرى بأنها ذات دوافع عنصرية و سياسة تهدف لبناء وطن قومي لليهود و فقد عرفت الصهيونية على أنها حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي الى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، و تطمح على أن تشيد في القدس هيكل سليمان المزعوم ، و تقيم مملكة لها تكون عاصمتها القدس ، يعتبر ثيدور هرتزل أول الداعين الى إنشاء وطن قومي لليهود، رغم أنه قبل تلك الفترة لم يكون محدد مكان هذا الوطن و على أي أرض سيكون ، ولكن الدول الغربية نظرت الى أهمية موقع فلسطين بالنسبة للعالم ككل و علمت على إنشاء جسم في فلسطين يخدم مصالح استعمارية، فرات في إنشاء الدول لليهود في فلسطين هي احد أفضل السب لتحقيق مصالحها الاستعمارية والتخلص من مشكلة اليهود في أوروبا في آن واحد،

لذلك دعمت أغلب الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا الحركة الصهيونية لكي يحقق كل منهما اهدافه، وتلاقت هذه الاهداف مع أهداف الحركة الصهيونية في فلسطين. وستناول هذا البحث أثر التلمود ونصوصه ومحتوياته من بنود و أساسيات التي جعلت من الصهيونية احد أكثر الحركات عنصرية وتشددا و استخداما لأساليب العنف والقتل ، فالتلمود يعتبر الثمرة الأساسية للشريعة اليهودية لتفسير ما ورد في التوراة من الشرائع ، فقد دونت المناقشات التي دارت بين حاخامات اليهود في موضوع الهالاخاه والاجداه في كتاب التلمود، هذا الكتاب الذي يعتبره اليهود أحد أهم الكتب التي قدمت لهم أدلة على أن فلسطين أرض يهودية (أرض الميعاد).

خلال هذا البحث سيتم توضيح كيف كان لنصوص التلمود دور أساسي في الحركة الصهيونية واليهود بشكل عام ، وعلاقة التلمود بالصهيونية لم تكن واضحة في البداية ، ولكن بعد انتباه رجال الدين اليهودي الى أهمية فلسطين لليهود بدؤوا بالبحث عن نصوص في التوراة وتفسيرها عن طريق تلمود لاثبات وتوجيه نظر اليهود تجاه فلسطين ، كما و سيوضح هذا البحث لاحقا أثر نصوص التلمود على أساليب الحركة الصهيونية في السيطرة والتملك والقتل، وكيف كانت النظرة الصهيونية للعرب الفلسطينيين والتي لا تختلف عن نظرة التلمود بمحتواها المحترق للبشرية، ان علاقة التلمود بالصهيونية وعززت عن بعض اليهود تجاه العرب وتسريع عمليات السيطرة على الأراضي وانتهاك الحرمات، وكيف أدت هذه النصوص التلمودية الى حرمان الفلسطينيين من اسط حقوقهم الطبيعية.

التلمود: مفهومه وأقسامه

يعتبر كتاب التلمود أحد الكتب المهمة الأساسية في حياة اليهود ، فكتاب التلمود الذي شارك في وضعه عدد كبير من رجال الدين اليهود أصبح بنظرهم كتابا مقدسا، لا يقل أهمية عن كتاب التوراة ، فالتلمود أصبح المسر الموجه لحياة الفرد والجماعات في المجتمع اليهودي ، وأصبح يشكل الرباط بين اليهودية كديانة و قومية ، وذلك في عملية دمج بين القومية والديانة ، ولا فارق بينهما في الفكر اليهودي المعاصر .

أن كلمة التلمود مشتقة من الجذر العبري لمد وتعني الدراسة والتعليم ، ويعتبر التلمود الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية اليهودية ، لتفسير ما ورد في بالتوراة من

شرائع وتصنيف الأحكام الشرعية والقوانين الفقهية ، بعد أن دون المناقشات التي دارت بين الحاخامات في موضوع الهالاخاة والاجداه وهما موضوعا القوانين والوعظ المتعلق بالتوراة " ١ ، فالتلمود يضم في محتواه ، وجهات نظر شتى ، وفي كثير من الأحيان متناقضة ليصبح عبارة عن موسوعة تتضمن الدين والشريعة ، والتأملات الروحانية ، والتاريخ والأدب والعلوم والطبيعة، و فيه فصول تتعلق بالمهن والتجارة و الربا وضرائب وقوانين الملكية والزراعة والفلك ، وكيفية التعامل مع غير اليهود (الاغيار) ، وعن مكانة المرأة اليهودية ، والتمييز بين الجماعات اليهودية المتدينة من جهة ، ومع الجماعات غير المتدينة من جهة أخرى ، وعن صعوبة اعتناق اليهودية لغير اليهود ، فهناك تلمودان ، التلمود البابلي ، والتلمود الأورشليمي ، وكلاهما مكونان من المنشاه والجمراه ٢ .

التلمود وتعاليمه العنصرية

عند دراسة كتاب التلمود وتعاليمه يلاحظ أنه يحتوي على عدد كبير من النصوص و العبارات العنصرية ضد الشعوب الأخرى ، ساهمت في زرع العنصرية وكره الآخرين ، وأدى ذلك الى حصول انفصال بين اليهود والشعوب الأخرى وهذا حدث في أوروبا ، حيث عاش اليهود في تجمعات سكنية لوحدهم معزولين عن الآخرين سميت الجيتو ، كما وأدت النظرة العنصرية اليهودية في أوروبا الى اضطهاد المجتمعات الأوروبية لليهود . قال أحد العلماء اليهود سيمانود المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر : فخامة الحاخامات هي فخامة الله . وقد جاءت العبارات التالية في التلمود "من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ و كأنه حاول العزة الالهية " وجاء في التلمود " ٣ أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقصها ولا تغييرها ولو بأمر الله وقد وقع يوما الاختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألة ، فبعد أن طال الجدل تقرر احلاله فصل الخلاف الى أحد الحاخامات الرابيين و أضطر الله أن يعترف بفلسطين بعد حكم الحاخام المذكور . يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبيكي كل يوم فتسقط من عينه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدأ العالم الى أقصاه وتضطرب المياه ترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل " ٤ .

يلاحظ من خلال هذا النص مدى علو قيمة الحاخامات على قيمة الله عز و جل عند اليهود وأن النصوص التلمودية الواردة في التلمود والمتفق عليها من قبل حاخامات اليهود هي بمثابة الدستور الأعلى والمرجع الأول لليهود بدون أي حول مصداقيتها ، كما يلاحظ من خلال النص التلمودي السابق أن فلسطين هي لليهود بأمر من الله وهو يعترف بها أرض لليهود، هذا الأمر كان من وجهة نظر اليهود وكتابهم التلمود وأدعائهم بأن فلسطين هي أرض يهودي أصلا ، رغم عدم وجود دليل واضح على مصداقية هذه النصوص و الادعاءات .

وقد استخدام هذا النص ومثله من النصوص لاحقا في تفسير شرعية فلسطين لليهود ، أغلب النصوص التلمودية تنص على أن الله تعالى دائما يقف في صف اليهود ، وسبب ذلك هو أن اليهود حسب ما يدعون أنهم هم أرقى الأجناس و أفضلهم وأن الأجناس الأخرى هي عبارة عن حيوانات خلقت على شكل انسان لخدمة اليهود وطاعتهم .

وضح التلمود نظرة اليهود الى الشعوب الأخرى أو نظرة اليهود الى غير اليهود (الأغيار) ، فقد استخدام مصطلح الاغيار للدلالة على الأمم غير اليهودية وقد اكتسب هذا المصطلح ايماءات الذم والتمييز وأصبح يعني هذا المصطلح مع مرور الزمن : الغريب أو الآخر ، يصنف الاغيار حسب التلمود الى درجات أدناها عبدة الأصنام والأوثان ، وأعلها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان ، أي المسلمين والمسيحيين الذين يسمون الجيريم أي الاغيار المؤمنين بالله والذين ينفذون وصايا سيدنا نوح ، وهناك جيرتوشاف أي المجاورين أو الساكنين في الجوار ، مثل العرب الفلسطينيين مواطني دولة اسرائيل ٥ .

لقد أدت هذه النظرة في التلمود الى احتقار اليهود للأمم الاخر و وصفهم بالخدم وعمل على التمييز بين اليهود والاغيار ، كما ويطلب التلمود من اليهود أن يستخدموا مقياسين أخلاقيين أحدهما للتعامل مع اليهود والآخر للتعامل مع غير اليهود .

وشكل انتشار تعاليم التلمود بين المجتمعات اليهودية فكر التوحيد الرباني داخل الفكر الديني اليهودي ، الأمر الذي ساهم في شيوع التلمود ، فقد حل التلمود محل التوراة في العصور الوسطى باعتباره كتاب اليهود المقدس الأساسي ، حتى أنه يمكن

القول أن كل قرار في حياة اليهودي مهما كبر شأنه أو صغر ، قد جرى اتخاذه وفقا للسلطة التلمودية و انعكاس هذا الأمر لا حقا على الصهيونية .

الحركة الصهيونية وفكرها العنصري المتشدد

الصهيونية هي حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي الى اقامة دولة لليهود في فلسطين ، تحكم من خلالها العالم كله ، اشتقت كلمة الصهيونية من اسم جبل صهيون في القدس ، حيث تطمح الصهيونية الى تشيد فيها هيكل سليمان وتقيم مملكة عاصمتها القدس ، ارتبطت الحركة الصهيونية بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الذي تقوم على آراءه الصهيونية في العالم ، ترفض الصهيونية النظر الى اليهود كأقلية ذات دين واحد وهويات قومية مختلفة وإنما كأمة مبعثرة في الدياسبورا(الشتات) لها قومية خاصة بها وتعاني من صفوف التفرقة والاضطهاد واحساس عميق بالاغتراب عن الذات اليهودية الحقيقية ، و بالتالي فانها ترى أن لا حل للمسألة اليهودية الا عن طريق اقامة دولة يهودية في فلسطين من خلال الهجرة والاستيطان ٦ .

هذه الدولة التي يفترض أن تلعب دور رأس الجسر للاستعمار في المنطقة يجب أن تكون دولة يهودية قومية نقية (أي يعيش فيها سوى اليهود) على غرار الدولة القومية الأوروبية التي تتمتع بانسجام عرقي وثقافي . في دولة اليهود المصطنعة هذه لا يوجد مكان للسكان الأصليين بين (الشعب الفلسطيني) وفي أحسن الاحوال لا يسمح لهم البقاء كاقلية لا تتمتع بنفس الحقوق ويفضل التخلص منهم .

لقد كان لظهور الصهيونية عدة عوامل وأسباب كان لها دور فعال في نشوء هذه الحركة وتقوية جذورها والحصول على الدعم من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وتشمل هذه الأسباب في كونها تحقيق لإرادة القوى الغربية الراغبة في خلق دولة يهودية في فلسطين، وذلك لكي تحقق مصالحها في الشرق الأوسط والتخلص من المشكلة اليهودية في آن واحد، ورد فعل على اللاسامية، وإشكالية الاندماج بعد ظهور الفكرة القومية والمساواة وفشل اليهود في الانضمام إلى مشروع التنوير الأوروبي ٧ .

مع بداية توافد الهجرة اليهودية إلى فلسطين بدأت الحركة الصهيونية بتهجير وطرده العرب من أراضيهم حيث كانت هذه المشاريع مدعومة من بعض الدول والمؤسسات

والشركات اليهودية في أوروبا ، كما يرى بعض المفكرين اليهود بأن مشاريعهم تشبه مشاريع طرد الفاشيين اللسامين الذين طردوا اليهود من أوروبا بحجة أنهم من عرق بشري أدنى، إن شعور اليهود بأنهم ارقى وأتقى الأجناس البشرية وشعورهم بالظلم الذي عايشوه في أوروبا ولد عندهم حب السيطرة والتلمك زدون النظر إلى نتائج اساليبهم في السيطرة، فقد بدأت الحركة الصهيونية في فلسطين إلى إنشاء دولة يهودية نقية خالية من الأجناس الأخرى.

ان النظام السياسي الصهيوني مزيج من الأفكار العنصرية والنزعة العسكرية وسياسة العنف، النافذة في جميع أقسام المجتمع الصهيوني دون استثناء فقد صرح دافيد بن قريون أول رئيس وزراء اسرائيل عندما "قال : لا أهمية الا لما يفعله اليهود وليس لما يقوله غير اليهود أي قيمة ، من المهم الى أقصى حد بالنسبة لي أن يعيش شعب اسرائيل ، خلال قرون طويلة ، ولا أهمية لواقع عيش أو عدم عيش الشعوب الأخرى" ٨ . يمكن فهم هذا التصريح الصهيوني العنصري والمحتقر للرأي العام العالمي وكافة الشعوب غير اليهودية ، ان هذا يؤكد أن العنصرية الصهيونية تركز على مقولات مزعومة منها : كالانتصار الحتمي التاريخي و المطلق لليهود ، وكالتفوق في الأصالة والعرق اليهودي ، وكصفة الرسولية المزعومة لليهودية و دولة اسرائيل ، والأهمية العالمية والتاريخ والعادات والتقاليد والقيم اليهودية ، فالعنصرية وجه حقيقي ووضح للصهيونية .

لم تقتصر العنصرية الصهيونية على التمييز بين اليهود وغيرهم من الشعوب الأخرى و انما تعدى ذلك الى التمييز بين الفئات اليهودية نفسها، فاليهود الغربيين المنحدرين من أصول غربية يعتبرون أنفسهم أكثر حضارة ورقية وجدارة بالحكم والعيش من اليهود الشرقيين الذين ترعرعوا في بلاد شرقية أوسطية ذات أنظمة مختلفة و هذا كان له تأثير واضح على اليهود.

علاقة التلمود بالعنصرية والحركة الصهيونية (التلمود ركيزة العنصرية الصهيونية)

ان أغلب اعمال الحركة الصهيونية في فلسطين من قتل و تهجير و تدمير وتخريب الأراضي والمنازل ، كانت هذه الأعمال تنبع عن حقد داخلي وكره عميق للعرب والفلسطينيين ، لقد تلقت الحركة الصهيونية الدعم المالي والعسكري من بريطانيا وذلك

لكي تستطيع الحركة الصهيونية من تشكيل جيش لحماية وبناء دولة اسرائيل ، ولكن كان هناك داعم و مبرر وأساسي لأفعال الحركة الصهيونية حيث كان يرجع اليه أبناء الحركة الصهيونية عند قيام بأي فعل ، أن هذا كله يتمثل في كتاب التلمود و بما يحتويه من نصوص وتعاليم عنصرية تجاه الغير ويدعو الى أنشاء دولة يهودية نقية .

لا يمكن لأي من أفكار الصهيونية ولا السياسة الاسرائيلية ولا الموقف اليهودية تجاه الاغيار الا بدراسة معمقة للقوانين التلمودية التي تنظم علاقات اليهود مع غير اليهود ، ان احتواء كتاب التلمود العديد من النصوص العنصرية والدعوى الى التمييز بين اليهود وغير اليهود ساعد كثيرا اليهود في وضع برنامجهم العنصري اتجاه الآخرين ، أي شكل من أشكال العنصرية أو التمييز أو كره الغير يصبح أكثر فعالية وتأثيرا في السياسة هذا اذا اعتبره المجتمع الذي يتعاطاه أمرا مسلما به ، وعندما يتغذى العنصرية وميول التمييز وكره الغير السائدة لدى اليهود والموجه ضد غير اليهود بالدوافع الدينية تصبح مثل نقيضها اللاسامية بدوافعها الدينية^٩.

أورد الكاتب الاسرائيلي اسرائيل شاحك في كتابه التاريخ اليهودي والديانة اليهودية وطأة ثلاث آلاف سنة، مدى أثر التلمود على العنصرية الصهيونية ، و عدد من نصوص التلمود العنصرية الذي وضح من خلالها أثر التلمود ونظرتهم للغير ، وكيف كان للتلمود دور في تبرير القتل والأبادة فيرى اسرائيل شاحك "وفق أحكام الديانة اليهودية يعتبر قتل اليهودي جريمة كبرى عقوبتها الاعدام ، وأحدى أشنع الخطايا الثلاث (الخطيئتان الأخريان هما عبادة الأوثان والزنا) . والمحاكم الدينية اليهودية والسلطات العلمانية ملزمة بمعاقة قاتل حتى خارج النطاق اجراءات العدالة المعتادة . ويعتبر اليهودي الي يتسبب بصورة غير مباشرة ، بموت يهودي آخر ، مذنبا بما يدعوه القانون التلمودي خطيئة ضد قانون السماء ، ويعاقبه الله لا الانسان"^{١٠} .

فلسطين حلقة الوصل الأقوى بين التلمود والصهيونية

لابد من الاشارة إلى أن مؤسسي الحركة الصهيوني في البداية لم يكونوا من اليهود المتدينين، بل كان أغلبهم يحمل الفكر العلماني، وعمدوا إلى التركيز على الفصل بين الدين اليهودي والشخصية اليهودية، ومن اهم مؤسسي الصهيونية هو ثيدور هرتزيل ولم يكن يهودي متدين بل كان علماني، يحاول قدر الامكان الابتعاد عن التعاليم

الدينية في نشر أفكاره الصهيونية الداعمة لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد كان اليهود العلمانيين واليهود المدينين على خلاف دائم، وقد وصلت علاقتهم في مرحلة من المراحل إلى القطيعة.

حاول مؤسسوا الصهيونية ايجاد حل يوحد جميع اليهود ويجمعهم تحت اطار الصهيونية، ولتوفير الدعم الكافي لاقامة وطنهم القومي المزعوم في فلسطين، فقد عمد مفكروا الصهيونية إلى ايجاد تقارب بين الفكر الصهيوني العلماني والفكر اليهودي الديني المتشدد، لأن التلمود ينص على عدم مخالفة الحاخام وفق النص الاتي: "كل من تسول نفسه الخائبة معصية الحاخاميم يستحق الموت، ويعاقب في الجحيم بأن يسلق في نجاسة الغلية" ١١(عربين ١٢)، وبالتالي فقد كان رجال الصهيونية حذرين في عدم اثار اليهود الذين في أغلبهم يميلون للفكر الديني اليهودي، وعدم نفورهم من الفكر الصهيوني الحديث، إذ أنهم ورغم اختلاف أفكارهم فالطرفين يلتقيان ويتفقان في الحق التاريخي لليهود في فلسطين والسعي لاقامة دولة اسرائيل الكبرى.

ومن المعروف أن اليهود المعارضين لفكرة الصهيونية والذي في أغلبهم هم من الجاخامات وأتباعهم كانوا يعتقدون بأن الحركة الصهيونية تمثل الفكر اللاهوتي، وتبتعد عن الفكر الديني والتهذيب والتعاليم التلمودية، ولكي يخرج ثيدور هرتزل من هذا المأزق استطاع خلال المؤتمر الصهيوني عام ١٨٩٧م الاول وفي خطابه حول الصهيونية واهدافها والوطن القومي لليهود في فلسطين أن يزيل كل العراقيل من خلال قوله: "نحن لا يخطر لنا ببال أن نهمل مقدار شبر من تعاليمنا الدينية التي حصلنا عليها، بل العكس نسعى لتوسيع نطاقها"، وهنا لم يحصر ثيدور هرتزل اهداف الصهيونية السياسية والاقتصادية بهذين المجالين فقط، بل تسعى إلى تجديد الولادة الروحية ١٢.

العنف الصهيوني وتبريره في تعاليم التلمود

بعد الاتفاق بين الفكر الصهيوني والفكر اليهودي الديني وكيفية انشاء الوطن القومي لليهود، بدأت الصهيونية تفكر في كيفية تهجير اليهود إلى فلسطين وطرد العرب من فلسطين وماهية الاساليب التي يجب اتباعها مع الاغيار، وهنا رجعت الصهيونية إلى التعاليم التلمودية لتبرر أعمالها لليهود وتكون هذه الاعمال متفق عليها بين جميع اليهود ويتم استخدامها، وقد اعتمدت الصهيونية في تبرير عنفها تجاه الغير وبالاخص

تجاه العرب الفلسطينيين على اعتبارهم بهائم أو حيوانات، وقد ورد هذا بالسابق في نصوص التلمود مثل " أبناء الاميين (الجويم) جميعا بهائم" ١٣.

كانت أحد أهم وسائل العصابات الصهيونية التي اتبعتها في فلسطين ومن أجل طرد السكان الفلسطينيين هي عمليات القتل والسرقه، وبررت العصابات الصهيونية هذه الافعال بتعاليم تلمودية ومن أهمها: " اذا قتل شخص يهودي شخص غير يهودي فان اليهودي لا يعاقب بالقتل، ما يسرقه اليهودي من غير اليهودي يمكنه الاحتفاظ به" ١٤، وحين كان يقوم رجال العصابات الصهيونية بسرقة ونهب القرى الفلسطينية وقتل الفلسطينيين، كانت تباركهم أيدي الحاخامات ذوي الفكر التلمودي العنصري.

ولكن الاعتداء على اليهودي حسب التعاليم التلمودية تعتبر جريمة كبرى، حيث أن الكثير من العصابات الصهيونية سابقا كانت تقوم بمحلات اباده جماعية اذا قتل احد رجالها، وما زالت هذه العقيدة موجودة في فكر الجيش الاسرائيلي حاليا اذا يلاحظ أنه في حالة حدوث عملية قتل لشخص يهودي تقوم اسرائيل بمعاقة جماعية للجانب الفلسطيني، وقد ورد تدعيم لمثل هذه الأعمال في التلمود، منها "اذا غير اليهودي ضرب يهوديا فان غير اليهودي يستحق القتل" ١٥. وبالتالي فان حسب هذا النص التلمودي يجوز قتل غير اليهودي لمجرد ضربه لليهودي فقط، هذا في حالة الضرب، فماذا سيكون رد اليهود في حالة مقتل يهودي؟؟.

ويوجد العديد من المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني منذ محاولتهم لانشاء ما يسمى الوطن القومي لليهود، ومن هذه المجازر: مجزة دير ياسين والتي قتل فيها نحو ٢٥٠ شخص وتهجير ٣٠ ألف فلسطيني، ومذبحة قرية ناصر الدين (١٩٤٨م) حيث ابادت العصابات الصهيونية جميع سكان هذه القرية ولم يبق منهم سوى ٤٠ فلسطينيا اذ تمكنوا من الفرار، ومذبحة الدوايمة التي قتل فيها ما يزيد عن ٣٠٠ شخص ورميت جثثهم في الآبار ١٦.

رجال الدين التلموديين وقيادات الصهيونية (تهديد الأدوار)

في البدايات الاولى لنشأة الصهيونية تعرضت كما ذكر سابقا لعدد من الانتقادات والاعتراض من قبل الحاخامات اليهود نظرا لتوجهها العلماني، وخوفهم على مكانتهم المستقبلية تحت اطار الدولة العلمانية التي تود الحركة الصهيونية اقامتها في فلسطين والتي

كانت هذه المنطقة التي تتفق عليها جميع الطوائف اليهودية والمفكرين اليهود، وبذلك استطاع ثيدور هرتزل من خلال كتابه "الدولة اليهودية" ان يبين مكانة رجال الدين في هذه الدولة من خلال قوله: يجب أن نجعل رجال الدين اليهود ضمن معابدهم بنفس الطريقة التي سوف نجعل فيها الجيش المحترف ضمن ثكناته. ويجب أن ينعم الجيش ورجال الدين بالاحترام البالغ الذي يستحقونه، ولكن لا ينبغي أن يتدخلوا في ادارة الدولة التي تصفي شرعية عليهم، وإلا فسوف يثيرون صعوبات لأنفسهم"١٧، أوضح ثيدور هرتزل المكانة العالية للرجال الدين ومساواتهم بمكانة الجيش الذي يحمي الدولة اليهودي، وفي نفس الوقت بين لهم بأن لا يتدخلوا في شؤون ادارة هذه الدولة.

رغم الاجراءات التي هدفت الصهيونية إلى ايجاد تقارب سياسي وفكري بين الصهيونية والدين اليهودي، إلا أن عدد من قيادات الحركة الصهيونية انفسهم كانوا حذرين في تعامله مع رجال الدين وحاولوا أن يضعوا لهم حدودا لتدخلاتهم في الجانب السياسي، ومنهم حايم وايزمن الذي حاول تقييد دور الجانب الديني فقط ضمن الجانب الاجتماعي والعائلي والابتعاد عن النواحي السياسية من خلال مقولته: "ينبغي أن يقتصر الدين على المعابد وبيوت تلك العائلات التي تريده، وينبغي أن يحتل مكانة خاصة في المدارس، ولكن لا ينبغي أن يراقب وزارات الدولة"١٨.

لم تستطيع محاولات وايزمن منع تدخل رجال الدين في تأسيس دولة اسرائيل أو في التدخل في الجانب السياسي، وظهر ذلك قبل اعلان وثيقة اعلان دولة اسرائيل، في اجتماع "هيئة ادارة الشعب" في ١١/ايار/١٩٤٨، للبحث في صياغة وثيقة اعلان الدولة، فقد شاركت اربعة احزاب دينية ومنها: المزراحي، العامل الديني، أغودات اسرائيل، وعمال أغودات اسرائيل، وحاولت هذه الاحزاب الدينية تضمين نص الاعلان فقرة تقول: "إننا حصلنا على الاستقلال بمساعدة الرب وقوته الكبرى"، والتأكيد على أن "أرض اسرائيل خاصة بالشعب اليهودي بمقتضى الدين اليهودي ووعد الرب لابناء ابراهيم"١٩، كان هدف هذه النصوص هو التأكيد على الطابع الديني للدولة المراد اعلانها.

وتمكن رجال الدين اليهودي ذوي الفكر التلمودي من الدخول في قلب السياسة الصهيونية والتدخل في التوجهات السياسية في فترة ما قبل قيام الدولة الاسرائيلية وما

بعد اعلان قيامها، والتي اصبح واضحا مدى دور رجال الدين في اظهارهم لتدخلهم السياسي ونجاح العديد من احزابهم في الانتخابات الاسرائيلية (للكينيسست)، وحصول عدد من رجال الدين على مناصب وزارية بعد عام ١٩٤٨٢٠.

العقيدة التفاوضية الاسرائيلية التلمودية مع غير اليهود

ورد في التلمود "يمكن لليهودي أن يستخدم الأكاذيب ذريعة لمراوغة غير اليهود" ٢١، وهذا الأمر واضحاً حيث يتمتع المفاوض الاسرائيلي بقدرات في مجال الكذب والوعد غير الصادق، والإطالة في استمرار المفاوضات مع الفلسطينيين في نفس الوقت دون اعطاء أية حقوق للجانب الفلسطيني، ونجد أن أغلب نتائج المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية تكون نتائجها تصب في مصلحة الجانب الاسرائيلي واثارها السلبية على الجانب الفلسطيني، وذلك بسبب عدم الالتزام الجانب الاسرائيلي في شروط المفاوضات أو الالتزام بما تم الاتفاق عليه مع الغير.

ولو أعيد دراسة أو معاينة ما تم الاتفاق عليه في المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية ومنها العودة لحدود عام ١٩٦٧ وهذه الحدود التي يطالب بها الجانب الفلسطيني حالياً من أجل اقامة دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشريف، لوجد أن الجانب الاسرائيلي غير ملتزم بتطبيق مثل هذا القرار، ولتوضيح ذلك نجد أن التلمود اليهودي برر لليهود عدم ارجاع ما أخذ من غير اليهود من مفقودات، والمفقودات حسب الرأي اليهودي تكون هي لغير اليهودي وفي نفس الوقت معروف صاحبها، ومن نصوص التلمود في مثل هذا الجانب " من يرد المفقودات لغير اليهودي فلن يسامحه الرب" ٢٢.

وفي أغلب الجوانب التفاوضية يتبين أن اسرائيل تفرض العقوبات على الجانب الفلسطيني دون وجود دولة أو قوة تفرض عليها عقوبة، حيث أن الاسرائيلي الذي يخطأ بحق فلسطيني لا يعاقب، بينما اذا أخطأ فلسطيني بحق رجل يهودي نجد أن الفلسطيني يتعرض لأقصى العقوبات من قتل وحصار وتجويع وحجز للأموال، وقد ورد ما يدعم مثل هذه الاساليب اليهودية في التلمود، "اذا نطح ثور يملكه اسرائيلي ثور يملكه كنعاني فلا تعويض على الاسرائيلي، اما اذا نطح ثور كنعاني ثور اسرائيلي، فيدفع الكنعاني للاسرائيلي التعويض كاملاً" ٢٣.

ويجب الاشارة هنا أن الافعال الصهيونية التلمودية والتي قتل نتيجتها الالاف الفلسطينيين وتهجير الملايين والسيطرة على الاراضي وانتهاك المقدسات، فقد تعرض لمثل هذه الافعال المسيحيين الموجودين في فلسطين فقد قتل خلال الصراع الاسرائيلي الفلسطيني العديد من المسيحيين وقد تعرضت ايضا مقدساتهم للتدنيس من قبل جيش الاحتلال الاسرائيلي مثل ما تعرضت له كنيسة المهد خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الاقصى) من حصار واطلاق نار عليها، كما هو الحال في المسجد الاقصى الذي ما زال يتعرض لأبشع صور التدنيس والانتهاك من قبل الجانب الاسرائيلي.

دور الدين اليهودي في توجيه السياسة الإسرائيلية وتحقيق أهدافها

ينظر الدين اليهودي إلى الشعب اليهودي على أنه هو أرقى الشعوب، ويركز دوما على مقولة "شعب الله المختار" وأنهم الشعب القريب إلى الله دون غيره، وكان للصهيونية نظرة عنصرية اخرى إلى اليهود والشعب اليهودي نفسه من حيث تقسيمه إلى درجات من حيث الأهمية والمكانة، فترى الصهيونية أن أنقى الشعوب هم الاشكنازيم (اليهود الغرب) ثم السفارديم (يهود الشرق)، ويمتد هذا التصنيف ليصل إلى اربعة وستون تصنيفا.

لم يكن الجانب الديني اليهود في التصنيف والتفضيل بين الشعوب فقط، بل أظهر العداء لهم وضرورة التخلص من بعض الشعوب التي يعتقدون أنها تهدد أمن واستقرار الشعب اليهودي، وهذه الميزة التي ميزت السياسة الاسرائيلية خلال القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، والتي مثلتها الحروب الاسرائيلية ضد العرب مثل حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٦٧ وحرب لبنان ١٩٨٢ وانتفاضة الاقصى عام ٢٠٠٠، والتي كانت في اغلبها تهدف إلى التخلص من العرب والسيطرة على الاراضي العربية من أجل التوسع والاستيطان، وعن رأي الحاخامات بالشعوب العربية يقول الحاخام يسرائيل هيس، وهو حاخام سابق في جامعة بارايلان الدينية، في مقاله في صحيفة الطالب: "سيأتي اليوم الذي سنتنادى فيه جميعا من اجل تحقيق هذا الامر من خلال حرب دينية سماوية لتدمير العمالقة (العرب)" ٢٤ وأكمل قائلا: إن الرب لن يستريح في هذا الكوكب قبل أن ندمر العمالقة ونحقق ذكرى هؤلاء العمالقة"، تبين هذه العبارات مدى الحقد

الدفين والنظرة العدائية وكيف يجب أن تكون السياسة الاسرائيلية تجاه العرب من وجهة النظر الدينية.

اما من حيث تأثير الدين اليهودي على السياسة الخارجية الاسرائيلية فقد كان واضحا، وباسلوب خبيث، ويتجلى ذلك في الرسائل بين الرئيس الفرنسي ديغول والرئيس الاسرائيلي بن غريون، حيث أصر الاول في رسائله على سؤاله حدود دولة اسرائيل ولكن بن غريون لم يجبه على ذلك، وقد يستدل على ذلك في أن نظرة اليهود وقيادتهم السياسية والدينية تنظر إلى اسرائيل على أنها الدولة الوحيدة في العالم بلا حدود اعتمادا على الاية التوراتية: " كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيه كما كلمت موسى"، ويؤكد على هذا الرأي والتوافق مع هذه الاية مقولة بن غريون: "حدود دولتنا حيث تصل أقدام جيشنا"، وسبقه في هذا الرأي أيضا مقولة القائد الصهيوني السابق يوسف ترومبلدور: "حدودنا تكون في كل مكان يصل إليه محراث عبري"، هذه الاراء كلها تظهر البعد الديني السياسي لدى القيادة الاسرائيلية.

كما لا بد من التأكيد على ان السياسة الاسرائيلية تعتمد بشكل اساسي على القتل والتدمير والسيطرة على الاراضي وكل هذه الاساليب نصت عليها العديد من النصوص التلمودية التي سبق ذكرها، وقد جمع خطاب مناحيم بيغن (١٥ ايار ١٩٤٨ عبر الاذاعة السرية لمنظمة الاراغون الصهيونية) بين هذه الاساليب اللانسانية والتي استخدمتها الحركات الصهيونية من أجل قيام دولة اسرائيل، حيث قال: "لقد قامت دولة اسرائيل بالدم والنار، وبالاكرام والتضحيات ولم تكن لتقوم بغير ذلك، ولكننا لم ننتهي بعد، يجب أن نحارب ان نكمل قتالنا، لقد احتجنا إلى العرق والدموع والمشائق لنصل إلى مرحلتنا هذه ... والركن الاول لهذه السياسة هو ارجاع اليهود إلى اسرائيل ... فنحن في حرب حياة أو موت، بقاء أو عدم بقاء ... إن الذي لا يعترف بحقنا في بلادنا كاملة ليس منا، وليس له الحق في أن يعيش في الجزء الذي نحكمه الان" ٢٥.

من خلال تحليل خطاب مناحيم بيغن يؤكد أن الجانب الاسرائيلي قام بالعديد من المجازر بحق الشعب الفلسطيني من أجل إنشاء دولته المزعومة عام ١٩٤٨، ويؤكد على أن الحرب لم تنتهي من اجل السيطرة على اراضي اخرى واحتلالها وبالفعل ثبت ما قاله عند قامت اسرائيل بحربها عام ١٩٦٧ أي بعد تسعة عشرة عاما على خطاب بيغن، والتي

كانت نتيجتها ان سيطرة اليهود على الضفة الغربية وقطاع غزة وبالتالي احتلال فلسطين كاملا واحتلال الجولان السوري وصحراء سيناء المصرية.

يجب التركيز على الجزء الأخير في خطاب بيغن الذي يتضمن : "إن الذي لا يعترف بحقنا في بلادنا كاملة ليس منا، وليس له الحق في أن يعيش في الجزء الذي نحكمه الان"٢٦، المقصود بالحق كاملا في هذه البلاد هو الاعتراف بالحق الديني والتاريخي لليهود في فلسطين، وبعد اربع وستون عاما من هذا الخطاب طرح الكنيست الاسرائيلي ضرورة الاعتراف العالمي والعربي بيهودية الدولة الاسرائيلية والتي اعترض عليها الجانب العربي وبالاخص العرب الموجودين في المناطق التي سيطرة عليها اسرائيل عام ١٩٤٨ لأن هذه الاعتراف يعني عدم الاعتراف بحقوقهم بمختلف اشكالها، وامكانية قيام اليهود بطردهم من مناطقهم باي وقت، وحسب رأي القيادة الاسرائيلية أن من لا يعترف بيهودية الدولة لا يحق له العيش في المناطق التي يسيطر عليها اليهود وهذا الرأي يتوافق مع خطاب بيغن عام ١٩٤٨ ومشروع يهودية الدولة عام ٢٠١٢.

ملخص البحث :

ركزت هذه الدراسة على توضيح وتحليل العلاقة بين كتاب التلمود والعنصرية الصهيونية التي أنشئت من أجل بناء وطن قومي لليهود في فلسطين من خلال طرد السكان العرب من فلسطين وإحلال اليهود مكانهم، وبدعم من الدول الاستعمارية، كما يبين هذا البحث التقارب بين الفكر الصهيوني العلماني كما أدعى مؤسسو الحركة الصهيونية وبين الفكر الديني اليهودي التلمودي المتعصب والذي يدعوا إلى القضاء على العرب، والتمييز بين اليهود وغيرهم من خلال إعطاء الأفضلية دوما لليهود، وتوضيح الأساليب الإجرامية التي قامت بها العصابات الصهيونية في فلسطين من قتل وتعذيب وتهجير السكان العرب من أراضيهم وكيف برر قيادات العصابات الصهيونية هذه الأعمال من خلال نصوص التلمود التي أيدتها، وانعكاس تأثير هذه التعاليم على القيادات الصهيونية وعلى السياسة الإسرائيلية الحالية.

Abstract

This study focused to clarify and analyze the relationship between AL- Talmud book and Zionism racism, which was established in order to build a Jewish homeland in Palestine through the expulsion of the Arab

population of Palestine and the establishment of the Jewish in their place, he support of the colonial powers, as this research shows the convergence between the secular Zionist ideology as claimed by the founders of the Zionist movement and the religious thought of the Jewish Talmudic fanatical who advocated the elimination of the Arabs, and the distinction between Jews and others by giving preference to always Jews, And the distinction between Jews and others by giving preference always the Jews, and to clarify the criminal methods carried out by the Zionist gangs in Palestine of murder, torture and displacement of the Arab population from their lands, And how leaders of the Zionist gangs justified these actions through the texts of the Talmud which were endorsed, and the reflection of the impact of these teachings on the Zionist leaders and the current Israeli policy.

هوامش البحث

- ١ اشتاينسالتز، أدين، مدخل إلى التلمود، دار الفرقد للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٦، ص١١-١٢.
- ٢ المرجع نفسه، ص١٥
- ٣ البرموسى، القمس روفائيل، الحياة اليهودية بحسب التلمود، دار نوبار للطباعة، ٢٠٠٣، ص١٠٨
- ٤ إيبش، أحمد، التلمود كتاب اليهود المقدس، دار قتيبة، (دمشق)، ٢٠٠٦، ص٢٩٠.
- ٥ المرجع نفسه، ص٣٠٤
- ٦ نصار، نجيب، الصهيونية - ملخص تاريخها وغايتها وامتدادها حتى سنة ١٩٠٥م، مؤسسة هنداوي للتعليم، ٢٠١٢، ص١٠
- ٧ السماك، محمد، الصهيونية المسيحية، دار النفائس للنشر، ٢٠٠٤، ص٣٤.
- ٨ العقاد، عباس محمود، الصهيونية العالمية، نهضة مصر للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص٩١.
- ٩ المرجع نفسه، ص١٤١.
- ١٠ شاحك، اسرئيل، التاريخ اليهودي والديانة اليهودية وطأة ثلاث آلاف سنة، بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٥، ص١٠٢.
- ١١ رولنج، أغسطس، الكنز المرصود في قواعد التلمود، بيروت، ١٩٦٨، ص١١٧.

- ١٢ حلبية، عاطف عثمان، غرائب وعجائب التلمود، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص ٦٠.
- ١٣ المرجع نفسه، ص ٧١
- ١٤ المرجع نفسه، ص ٨٩
- ١٥ المسيري، عبد الوهاب، الايديولوجية الصهيونية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب (الكويت)، ١٩٩٧، ص ١٥٥.
- ١٦ وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، منشورات فلسطينية، ٢٠٠٧.
- ١٧ المسيري، مرجع سابق، ص ١٧٣.
- ١٨ الشريف، ريحينا، الصهيونية غير اليهودية - جذورها في التاريخ الغربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب (الكويت)، ١٩٨٥، ص ١٦٢
- ١٩ رحال، أحمد سالم، فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، دار البداية، ٢٠٠٨، ص ١١٢.
- ٢٠ الحسن، يوسف، البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠، ص ٤٣.
- ٢١ سعيد، عبد الستار، معركة الوجود بين القران والتلمود، دار التوزيع الاسلامية (بورسعيد)، ١٩٨٤، ص ١٨٣.
- ٢٢ خان، ظفر الاسلام، التلمود-تاريخه وتعاليمه، دار النفائس (بيروت)، ١٩٧١، ص ٩٦.
- ٢٣ غارودي، روجيه، دراسة في الصهيونية اليهودية، دار الحقيقة للنشر، ٢٠٠٧، ص ٢٠
- ٢٤ المسيري، عبد الوهاب، الانتفاضة الفلسطينية والازمة الصهيونية، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص ١٦٥.
- ٢٥ حسين، غازي، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية والامبريالية الامريكية، اتحاد الكتاب العرب (دمشق) ٢٠٠٥، ص ٥٦.
- ٢٦ علي، محمد علي، نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤، ص ١٠٢.

قائمة المصادر والمراجع

- ❖ البرموسى، القمس روفائيل، الحياة اليهودية بحسب التلمود، (القاهرة: دار نوبار للطباعة، ٢٠٠٣).

- ❖ الحسن، يوسف، البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠).
- ❖ السماك، محمد، الصهيونية المسيحية، (لبنان: دار النفائس للنشر، ٢٠٠٤).
- ❖ الشريف، ريجينا، الصهيونية غير اليهودية – جذورها في التاريخ الغربي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ١٩٨٥).
- ❖ العقاد، عباس محمود، الصهيونية العالمية، (القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع، ٢٠٠١).
- ❖ المسيري، عبد الوهاب، الانتفاضة الفلسطينية والازمة الصهيونية، (مصر: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠).
- ❖ المسيري، عبد الوهاب، الايديولوجية الصهيونية، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ١٩٩٧).
- ❖ إيش، أحمد، التلمود كتاب اليهود المقدس، (دمشق: دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٦).
- ❖ حسين، غازي، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية والامبريالية الامريكية، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٥).
- ❖ حليية، عاطف عثمان، غرائب وعجائب التلمود، (القاهرة: مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦).
- ❖ خان، ظفر الاسلام، التلمود-تاريخه وتعاليمه، (بيروت: دار النفائس، ١٩٧١).
- ❖ رحال، أحمد سالم، فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، (القاهرة: دار البداية، ٢٠٠٨).
- ❖ رولنج، أغسطس، الكنز المرصود في قواعد التلمود، (دمشق: نشر القلم، ١٩٦٨).
- ❖ سعيد، عبد الستار، معركة الوجود بين القران والتلمود، (بورسعيد: دار التوزيع الاسلامية، ١٩٨٤).
- ❖ شاحك، اسرئيل، التاريخ اليهودي والديانة اليهودية وطأة ثلاث آلاف سنة، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٥).
- ❖ شتاينسالتز، أدين، مدخل إلى التلمود، (دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر، ٢٠٠٦).
- ❖ علي، محمد علي، نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤).
- ❖ غارودي، روجيه، دراسة في الصهيونية اليهودية، (لبنان: دار الحقيقة للنشر، ٢٠٠٧).

❖ نصار، نجيب، الصهيونية – ملخص تاريخها وغايتها وامتدادها حتى سنة ١٩٥٥م، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم، ٢٠١٢).

❖ وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، منشورات فلسطينية، (رام الله، ٢٠٠٧).